بسم الله الرحمن الرحيم وبالله نستعين على التمام

الحمد لله الذي تسبح له الرمال وتسجد له الظلال وتندكدك من هيبته الجبال خلق الانسان من الطين اللازب والصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال واذن له في فتح باب الخدمة بالغدو والآصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور اليقين حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استحقر دون مبادي اشراقه كل حسن وجمال فاستثقل ما صرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستثقال وتمثل به لنظاره الدنيا في صورة امراة جميلة تميس وتختال وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء تجثمت من طين الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها المخفي قبائح اسرارها بلطائف السحر والاحتيال وقد نصبت حبائلها في مدارج الرجال وهي تقتنصهم بضروب المكر والاغتيال ثم لا تجتزي عنهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والاغلال وتبتليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض لها فتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنه همتهم على حضرة الجلال واكتفوا منها بوصال ليس دونه فصال ومشاهدة ابدية لا يعتريها فناء ولا زوال والصلوة على سيد الانبياء وعلى آله خير آل **اما بعد** فان الدنيا عدوة لله عز وجل بغرورها ضل من ضل وبمكرها زل من زل فحبها راس الخطايا والسيئات وبغضها ام الطاعات وراس الحسنات وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها وذم الحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربع المهلكات ونحن الان نذكر فضل البغض لها والزهد فيها فانه راس المنجيات فلا مطمع في النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا والبعد عنها ولكن مقاطعتها اما ان تكون بانزوائها عن العبد ويسمى ذلك فقرا واما بانزواء العبد عنها ويسمى ذلك زهدا

ولكل

ولكل واحد منهما درجة في نيل السعادة وحظ في الاعانة على الفوز والنجاة ونحن الان نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما واقسامهما وشروطهما واحكامهما ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر منه ونبدا بذكر الفقر

الشطر الاول من الكتاب في الفقر

وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان فضيلة خصوص الفقراء وبيان فضل الفقر على الغنى وبيان ادب الفقير في فقره وبيان ادبه في قبول العطاء وبيان ادبه في تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان الغنى المحرم للسؤال وبيان احوال السائلين

بيان حقيقة الفقر وبيان اختلاف احواله واساميه

اعلم ان الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا واذا كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقيرا واذا فهمت هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله فهو فقير لانه محتاج الى دوام الوجود في ثاني الحال ودوام الوجود مستفاد من فضل الله وجوده فان كان موجود ليس وجوده مستفادا له من غيره فهو الغني المطلق ولا يتصور ان يكون مثل هذا الموجود الا واحدا فليس في الوجود الا غني واحد وكل من عداه فانهم محتاجون اليه ليمد وجودهم بالدوام والى هذه الحقيقة الاشارة بقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء هذا معنى الفقر مطلقا ولكنا لسنا نقصد بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والا ففقر العبد بالاضافة الى اصناف حاجاته لا ينحصر لان حاجاته لا حصر لها ومن جملة حاجاته ما يتوصل اليها بالمال وهو الذي نريد الان بيانه فقط فنقول كل فاقد للمال فانا نسميه فقيرا بالاضافة الى المال الذي فقده اذا كان ذلك المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور له خمسة احوال عند الفقد ونحن نميزها ونخصص كل حالة باسم لنتوصل بالتمييز الى ذكر احكامها

الحالة الاولى وهي العليا ان يكون بحيث لو اتاه المال لكرهه وتاذى به وهرب من اخذه مبغضا له ومحترزا من شره وشغله وهو الزهد

Copyright © King Saud University